



تجارة رابحة

(008) سورة الأنفال

محاضرة في الأردن

2023-11-06

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين.

التجارة وأركانها:



الأصل في التجارة الربح

وبعد أيها الإخوة الأكارم، فإن التجار يحبون الربح، وما من تاجر إلا يحب الربح، فالربح أساس التجارة، وقالوا: إن لم تريح فلست تاجراً، الأصل في التجارة الربح، وأي إنسان تدله على صفقة رابحة يبادر إليها فوراً، فلو افترضت الآن أنني قلت لشخص: هناك تجارة رابحة 100% الربح مضمون، مع أنه في التجارة يندر أن يكون الربح مضموناً، لكن قلت له هذه البضاعة أساسية، مطلوبة تماماً، وسعرها من المصدر منخفض، ومبيعها بسعر عال، مباشرة لا يتردد، يقول: هات البضاعة لأبيعها، كل تجارة يمكن أن تريح ويمكن أن تخسر إلا التجارة مع الله، فهي رابحة دوماً، في التجارة مع الله لا يوجد خسارة، لا يمكن للإنسان أن يتاجر مع الله ويخسر، التجارة لها أربعة أركان: بائع يقدم البضاعة، ومشتري يدفع الثمن، وسلعة تُباع، وثمن يُدفع، ونتائج التجارة ربح أو خسارة، هذه هي التجارة.

التجارة مع الله رابحة دائماً:

ربنا جل جلاله يدعونا إلى تجارة في كتابه الكريم في سورة الصف، يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيزُكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)

(سورة الصف)

تجارة مع الله، بدأ الآية بالنداء، والنداء يلفت الأنظار، فأنت إذا كنت تحدث ابنك فقلت له: ادرس، قد لا ينتبه، لكن لو قلت له: يا أحمد سيعيرك بيمعه فوراً فتقول له: ادرس، فالنداء يجذب الاهتمام للشخص الذي تخاطبه، وكان سيدنا عبد الله بن مسعود يقول: "إذا سمعت الله تعالى في كتابه يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** فاصغ لها سمعك، فإنه خيرٌ يُؤَمَّر به، أو شرٌ يُنْهَى عنه" يعني يوجد شيء بعد **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** إما أن يكون خيراً بأمرك إله به فيكون فيه فوزك وفلاحك في الدنيا والآخرة، أو يكون شرّاً فيه هلاكك ينهك الله عنه، فانتبه، أكثر من ثمانين آية في كتاب الله بدأت **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** لا يقول لك **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** من أجل أن تكون متغافلاً، أو غافلاً، وإنما من أجل أن ترعه سمعك وتصغي له، حتى تسمع ما المطلوب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12)

(سورة الحجرات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135)

(سورة النساء)

كلما كان المنادي عظيماً كانت الاستجابة أعظم:



ينادينا الله تعالى لأمر جلال

فالنداء من الله عز وجل يحتاج اهتماماً كبيراً، المنادي عظيم، أنت في الدنيا إذا ناداك ابنك وأنت مشغول قد لا تلتفت إليه، لكن إذا ناداك والدك مهما يكن في يدك من عمل تتركه وتقول لبيك، فكلما كان المنادي عظيماً كانت الاستجابة أعظم، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ينادينا الله تعالى لأمر جلال، ثم يضيف إلى ذلك الاستفهام، الأسلوب الأول النداء، في اللغة العربية عندنا إنشاء وخبر، الإنشاء من أنواعه الاستفهام والنداء، فاستخدم أسلوبين إنشائيين، والإنشاء دائماً للفت النظر، الأسلوب الثاني استفهام **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ** ما قال لك فوراً عندي تجارة لك رابحة، قال **هَلْ أَدُلُّكُمْ** حتى يقول أنت من أعماقك: نعم دلني يا رب، كما قلنا قبل قليل إذا قلت لمجمع من التجار: هل أدلكم على تجارة رابحة؟ يا أيها التجار هل أدلكم على بضاعة رابحة مضمونة النتائج؟ الكل يقول: نعم، يصغي سمعه ويقول: نعم، دلني، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيزُكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** هذه التجارة أول ما فيها أنها تخلص الإنسان من عذاب أليم واقع لمن يتركها.



كل إنسان فينا يعرف نفسه

أحبائنا الكرام، عموم الناس، كل إنسان فينا يعرف نفسه، ويظهر هذا الأمر خاصة في الصغار أكثر من الكبار، بعض الناس يستجيبون للترك، وبعضهم يستجيبون للعطاء، يعني أولادك؛ عندك ولدان؛ ولد تقول: سبحان الله هذا الولد لا يأتي إلا بالإكرام، قل له: هناك مكافأة لك إن أتيت بـ 100 من 100 في الامتحان دراجة يأتي بها فوراً وبأخذ الدراجة، الولد الثاني لا تغريه هذه الأمور، أقول له لك مكافأة لا يستجيب، لكن إذا قلت له إن أتيت بـ 100 فإنني أعفيك من العقوبة، لا تعاقب يعمل، البعض يستجيب لأن تخلي عنه شيئاً من الهموم، والبعض بأن تصيف له شيئاً من العطاء، هذه طبيعة الناس، كل الناس عندهم الجانبان معاً، لكن بعض الناس يطغى عندهم هذا على ذاك، والبعض ذاك على هذا، والقرآن الكريم يراعي صنفين الناس، والسنة تراعي، مثلاً: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

{ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا

إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَاتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، قَدْ لَكُمْ الرِّبَاطُ قَدْ لَكُمْ الرِّبَاطُ. }

(صحيح مسلم)

صنف كبير من الناس: نعم يارب نريد أن نتخلص من خطايانا، نريد أن نتخلي عن الذنوب، (وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟) هناك أناس عندهم طموح يحبون رفع الدرجات أكثر من محو الخطايا، فجاء بهذا وذاك ليشجع الطرفين؟

(قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَاتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، قَدْ لَكُمْ الرِّبَاطُ قَدْ لَكُمْ الرِّبَاطُ).

التجارة مع الله تحتاج إيماناً وجهاداً:

فقال: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِيزُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؟ ما هذه التجارة؟ هنا من يعرض البضاعة هو الله، هو الذي يبيع جل جلاله، ونحن ينبغي أن نشترى، والبضاعة بين أيدينا التي يبيعنا الله إياها، وبقي أن ندفع الثمن، والبضاعة مضمونة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ دُلُّكُمْ حَبْرُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11)

(سورة الصف)

المطلوب منا: إيمان وجهاد؛ الإيمان: هو المنطلق النظري، العقيدة، الأيديولوجيا، والجهاد: هو السلوك، فمن آمن وجاهد فقد دفع الثمن، والريح مضمون، المطلوب إيمان وجهاد، الإيمان نظري في معظمه، والجهاد تطبيقي في معظمه، نظري وعملي، تَأْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يكون الجهاد في سبيل الله إلا إذا كان منبثقاً عن عقيدة وإيمان وإلا من أجل أن يقال جريء وشجاع... إلخ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ هذا هو المطلوب، الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله محقق، وأما الجهاد فقد قدم المال على النفس، وهذا التقديم له سببان:

سبب تقديم جهاد المال على النفس:

السبب الأول: الجهاد بالمال إمكانيته أوسع من الجهاد بالنفس:



التقديم والتأخير في القرآن الكريم له أهمية كبيرة

السبب الأول، وفي القرآن الكريم في كل المواضع إلا في موضع واحد جاء تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، والتقديم والتأخير بالقرآن له أهمية كبيرة، وطبعاً لا ينكر أحد أن الجود بالنفس أقصى غاية الجود، من يبذل روحه في سبيل الله، ولكن لماذا قدم الجهاد بالمال؟ لأن الجهاد بالمال دائرته أوسع من الجهاد بالنفس؛ فالיום في العالم الإسلامي مليار ومئتا مليون مسلم أو أكثر، من يُتاح لهم اليوم الجهاد بالنفس في أرض المعركة ربما مئات الألوف فقط أو أقل، لا يصلون إلى مئات الألوف، لكن من يتاح له الجهاد بالمال كل شخص يملك ربما ديناراً فائضاً عن حاجته الأصلية، فقد يصلون إلى الملايين المملينة، فدائماً الجهاد بالمال إمكانيته أوسع من الجهاد بالنفس، لذلك قدمه.

السبب الثاني: المجاهد يحتاج إلى من يخلفه في أهله:

السبب الثاني: أن المجاهد بنفسه يحتاج إلى من يخلفه في أهله، ومن يقدم له المال ليعينه، فقدم الوسيلة على الغاية، فبدأ الأمر بالمال، ثم ينتقل إلى النفس. لذلك أبواب الجهاد مفتوحة أمامنا بالمال، وإن شاء الله تُتاح بالنفس، لأن:

{ دروۀ سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم. }

(أخرجه الطبراني)

أنواع الجهاد:

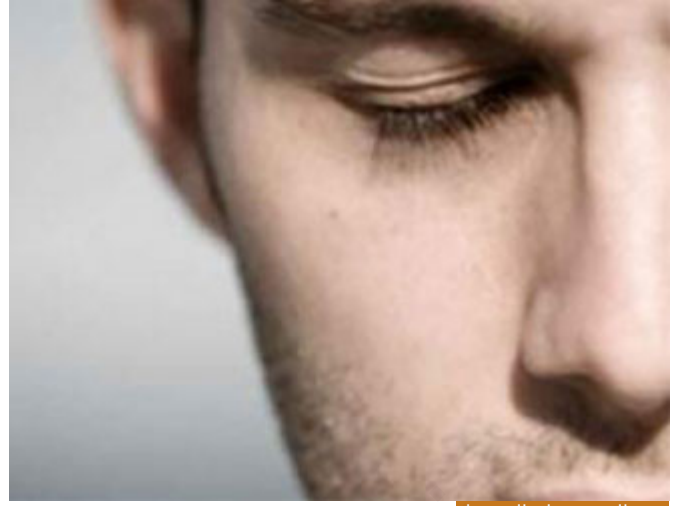
والجهاد: هو بذل الجهد، واستفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور، فالذي يدرس للامتحان يجاهد في دراسته، يعني يُجهد نفسه، ويستفرغ وسعه لتحقيق أعلى درجة ممكنة.

أولاً جهاد النفس والهوى:

ومن هنا فقد سمي جهاد النفس والهوى جهاداً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

(سورة العنكبوت)



غض البصر يحتاج إلى جهاد

قالوا جاهدوا فينا: أي حملوا أنفسهم على طاعة الله، وعلى ترك ما نهى الله عنه، جاهد في الله، صلاة الفجر بحاجة لجهاد، إنفاق المال يحتاج إلى جهاد، غرض البصر يحتاج إلى جهاد، يعني مجاهدة، يعني بذل الوسع، واستفراغ الوسع، هذا جهاد، وكان بعض الصحابة يقولون عندما يعودون من بعض الغزوات: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" جهاد النفس والهوى؛ لأن المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة في أرض المعركة.

ثانياً جهاد الدعوة إلى الله:

وبعد الجهاد الذي أسميه جهاد المرتبة الأساسية الذي لا يقوم جهاد دونها، يأتي جهاد الدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

(سورة الفرقان)

أي بالقرآن الكريم، جهاداً كبيراً بالقرآن، بتعليم العلم، بنشر العلم، بتعليم القرآن وتعلمه، بافتتاح المراكز القرآنية، بنشر الخير، هذا اليوم جهاد كبير.

ثالثاً الجهاد البنائي:

وهناك جهاد بنائي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)

(سورة الأنفال)

لما ندخل أرض المعركة، لكن الإعداد جهاد، فكل إنسان يساهم في إعداد أمته فهو يجاهد؛ سواء يقدم مالا من أجل بناء مستشفى مثلاً، معهد، مدرسة لكن لها طابع قيمي، أخلاقي، إسلامي، تثقيفي، تنشئ جيلاً، هذا إعداد **وَأَعِدُّوا لَهُمْ**.

إعلام، ينشئ قناة أو يساهم في دعم قناة على اليوتيوب تنشر الخير بدلاً ممن يدعمون وبروجون لنشر التفاهة، فهذا اسمه الجهاد البنائي، **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**.

رابعاً الجهاد القتالي:

وآخر شيء الجهاد القتالي وهو ذروة سنام الإسلام وهو أن يجاهد الإنسان في أرض المعركة عدوه فيقتل أو يُقتل، فيأخذ إحدى الحُسنيين النصر أو الشهادة.



أخواننا في غزة جاهدوا

إخواننا في غزة جاهدوا، ولو نظرنا في تاريخهم من سنوات نجد أنهم قد أعدوا الأنواع الثلاثة ق-بل أن يدخلوا أرض المعركة، فكنا نسمع عن دروس العلم، ونسمع عن جهاد النفس والهوى، وعن قوتهم في الحق، وكنا نجد بانفسنا كيف يخرجون دفعات الحُطَّاط لكتاب الله تعالى، والمتعلمين لكتاب الله تعالى، ثم رأينا اليوم باعيننا كم كانوا في الجهاد البنياني يعدُّون للمعركة، فاستنفدوا الثلاثة فاستحقوا الرابعة، وشرف الرابعة، استحقوا شرفها بغض النظر عن النتائج، استحقوا شرفها لمجرد أنهم خاضوها بعد الإعداد. فأحبابنا الكرام، **هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةِ نَجِيحِكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**

نتيجة التجارة مع الله:

أحبابنا الكرام، النتيجة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)
(سورة الصف)

طبعاً بعد نجيحكم من عذاب أليم، **يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ما زلنا مع الصنف الذي يحب أن تُكفَّر عنه خطاياهم، لا يوجد عذاب ولا ذنوب، الآن بدأنا بالصنف الثاني الذي فيه عطاء **يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ** المجاهد ترك مسكنه وخرج في سبيل الله تعالى، فما الذي عوضه الله إياه؟ مسكن طيب في جنات عدن، ختام الآية قال: **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** الفوز تحقق.

أهل غزة قد فازوا بغض النظر عن النتائج:

كتبت منشوراً أمس، قلت: أهل غزة قد فازوا، الفوز انتهى، الآن بغض النظر عن النتائج الفوز تحقق، ما دام آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فقد فازوا، الفوز تحقق بإذن الله، لكل مَنْ حَقَّقَ الشرط، لأنه ومن أصدق من الله حديثاً **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ليس الفوز العادي، العظيم، والعظيم يقول عن الفوز إنه عظيم، فما عساه يكون؟ طفل صغير يقول لك معي مبلغ عظيم، تقول معه مئة دينار، ومسؤول بسلطة عليا يقول أعدنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً فتقدره بمليار دولار، وكلاهما قال مبلغ عظيم، فقدرت المبلغ بمئة دينار، أو بمئة مليون دينار، فالفرق بالقائل، فعندما يقول تعالى: **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** فما عسى هذا الفوز أن يكون؟ انتهى، تحقق الفوز.

الجنة هي الفوز العظيم:

أحبابنا الكرام، ما هذا الفوز العظيم الذي تحقق في الجهاد في سبيل الله؟ لما النبي صلى الله عليه وسلم جاءه عبد الله بن رواحة في جميع من أصحابه:

{ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَرِطُ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتُ. فَقَالَ: اسْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاسْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْتَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ. قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. قَالُوا: رِيحُ الْبَيْعِ، لَا نَقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ. }

(ابن حجر العسقلاني)

يعني تدافعون عني كما يدافع الواحد منكم عن نفسه وعن ماله. (قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟) إذا قبلنا الشرط نريد النتيجة، كنت أقول لكم دائماً لا يوجد إنسان في الأرض يعمل بلا ثمن، الذي يقول لك: أنا لا أريد شيئاً، يكون يريد شيئاً ثانياً، قد يكون الذي يريده أهم بكثير من الدرهيمات التي تريد أن تعطيه إياه، يريد عند الله، لا يريد منك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)

(سورة الإنسان)

ولكن يريد من الله جزاء وشكراً، (قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع، لا نفيل ولا نستفيل) البيع رابح، لا نفيل: الإقالة هي فسخ العقد، أقاله من العقد يعني فسخ العقد، وفي الحديث:

{ من أقال مُسْلِمًا أقاله الله عثرته يوم القيامة }

(صحيح ابن ماجه)



مقابل الجنة أن تعبد الله

شخص اشترى منك سلعة، وقبل أن يفعل بها شيئاً أو يبيعها أو شيء، قال لك والله أنا ندمت، ليس لدي طريقة لتصرف هذه البضاعة، طلنت نفسي قادراً ولم أستطع، العدل أن تقول له: أنا بعت والعقد لازم، وأنقص المجلس، والإحسان أن تقول له: هات البضاعة، وهذا ثمنها، والله معك، تُفيل عثرته تُفيل الله عثرتك يوم القيامة، فقال: "ربح البيع، لا نفيل ولا نستفيل"، لا نفيسخ العقد، ولا نطلب فسخه، عقد لازم لأن الجنة في مقابل أن تعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، وندافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني الثمن بسيط في مقابل السلعة التي يبيعها الله.

{ مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ }

(رواه الترمذي)

إذا جاء شخص وقال لك عندي هذه السيارة ثمنها الحقيقي 100 ألف دينار، موديل 2023 مرسيدس، تقول له كم تحتاج ثمنها؟ يقول لك: دينار، هل تفاصله؟ تقول له خُفِّصْ لنا من سعرها أم تعطيه دينار مباشرة؟ هي كذلك، وأعظم من هذا، جنة عرضها السماوات والأرض بمقابل بسيط، فقال: "ربح البيع لا نفيل ولا نستفيل".

جابر بن عبد الله رضي الله عنه رآه النبي صلى الله عليه وسلم عقب غزوة أحد منكسراً مهموماً، فقال: "ما لي أراك منكسراً يا جابر؟ أو مكسوراً، هموم تركبه، فقال: قُتل أبي يوم أحد، وترك ديناً وعبالاً"، ترك ديناً لزمني أداؤه، وعبالاً يلزمني رعايتهم، "قُتل أبي يوم أحد وترك ديناً وعبالاً، فقال صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك بما بشر الله والدك بعد موته؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال: ما كلم الله تعالى أحداً كفاحاً إلا والدك، ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب إلا والدك فإنه كلمه كفاحاً"، يعني مباشرة، من غير حجاب، فقال: "تمنّ علي يا عبيدي أعطك، فقال: لوددت أن أرجع إلى الدنيا فأقتل في سبيلك ثانية" أعجبتني القصة، بيع رابح، من شدة ما رأى من إكرام الله تعالى له لا يريد شيئاً ثانياً، يريد أن يعبد الكثرة، فقال تعالى: "إنه سبق مني القول أنهم إليها لا يرجعون" الذي يموت لا يرجع.

{ يا جابر ما لي أراك منكسراً؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي قُتل يوم أُحُدٍ، وترك عيالاً وديناً، قال: ألا أبشرك بما لقيني الله به أباك؟ قلت:

بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْيَىٰ أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاخًا فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ. {

(صحيح الترمذي)

فانظر إلى عظيم هذه المكانة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۖ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَاتِعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (111)

(سورة التوبة)

مرتبة الجهاد:



الجهاد في سبيل الله مرتبة عظيمة جداً

فأحبابنا الكرام الجهاد في سبيل الله مرتبة عظيمة جداً، هؤلاء الذين نودعهم لا نحزن عليهم، نحزن على أنفسنا، قد نحزن على الفراق، قد نحزن لضعف حالنا، قد نحزن لتقصيرنا، قد نحزن لهواننا على الناس، قد نحزن لعشرات السنوات التي مرّت ونحن نيام حتى تجرّؤوا علينا وتكالبوا علينا هذا التكالب، على ضعفنا، أما هم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)

(سورة يس)

فأحبابنا الكرام ۖ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ ۖ ذَٰلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ والنصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأُخْرَىٰ نُحِبُّونَهَا ۖ تَصْرُفُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (13)

(سورة الصف)

النصر للدنيا والفوز للآخرة:

النصر أمام الفوز العظيم على عظمه استثنائي، النصر شيء عظيم جداً، لكن إذا وضعته أمام الفوز صار درجة ثانية، لأن النصر في المعركة للدنيا، أما الفوز العظيم للآخرة، وبالمناسبة ما جاء في القرآن الكريم الفوز إلا مع الجنة، الفوز للجنة:

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ
الْعُزُورِ (185)

(سورة آل عمران)



الفوز أن تصل إلى دار السلام بسلام

فالفوز أن تصل إلى دار السلام بسلام، وهذا متحقق لمجرد أنك ثبت على الحق، أثبت الحق وأهله، جاهدت في سبيل الله، جاهدت نفسك وهواك، بنيت أمتك، لم تخن، لم تقف مع المتأمرين، وقفت مع أصحاب الحق وأهل الحق بما تستطيع، أنت الآن حققت الفوز العظيم، الآن: **وَأُخْرَى تُجَنَّبُهَا** أنتم ترعون بها **تَضُرُّ مِنَ اللَّهِ وَفَنَحْ قَرِيبٌ**.

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَتَرَاهُ قَرِيبًا (7)

(سورة المعارج)

الزمن يحكمنا ولا يحكم الله:

هو قريب، لكن الزمن بالنسبة لنا عمره بسيط، لأننا نربط الزمن بعمرنا، فأقول: كم سأعيش؟ ثمانين سنة؟ ترى هل الحق أن أرى أم لن أرى؟ لأننا ننظر نظرة ضيقة للزمن، لذلك نرى الأشياء القريبة بعيدة.

لكن يوم القيامة قريب:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا -بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ-: **يُعْتُ السَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**. }

(صحيح البخاري)



الزمن عند الله مخلوق

الزمن عند الله مخلوق، كن سيكون، لا يوجد زمن عند ربنا، نحن عندنا الزمن يحكمنا ولا يحكمه، لذلك قال: **تَسْتُرُ مِّنَ اللَّهِ وَقَعْتُ قَرِيبٌ** **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** بشرهم بالنصر، لكن الفوز قال: **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** تحقق، والنصر بشرى قادمة إن شاء الله تعالى، بطول زمنها أو يقصر هذا يعلم الله تعالى، وبقوة الله تعالى، وبحكمة الله تعالى، لأنه لا يعلم ما يكون فيه الخير للأمة إلا الله تعالى، ويوم القيامة عندما تكتشف الحقائق يقول الخلائق كلهم بصوت واحد:

يَسْمُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ **وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)**

(سورة الزمر)

يحمدون الله على كل شيء، لو كُشف الغطاء ما ازدادت يقيناً، لو كُشف الغطاء لاخترتم الواقع، نحن لا نعلم لكن الله تعالى يعلم، **وَأُخْرَى تُجِوُّنَهَا** **تَسْتُرُ مِّنَ اللَّهِ وَقَعْتُ قَرِيبٌ** **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**.

والحمد لله رب العالمين